**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة باتنة -1-**

**كلية العلوم الإسلامية**

***الملتقى الوطني:**

**"مناهج البحث العلمي في العلوم الإسلامية والإنسانية"**

**يوم 28 نوفمبر 2023**

**عنزان المداخلة:**

# «مناهج البحث في العلوم الإسلامية بين استنساخ النماذج الغربية ومحاولات البحث عن التأصيل»

**من إعداد: أ.د/ جميلة قارش**

**كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنة 1**

## مقدمة :

إن مسألة المنهج في أي علم هي مسألة جوهرية ، باعتبار أن الحقيقة المنشودة في أي حقل معرفي مرهونة بالمنهج المتبع، وتزداد أهمية المنهج أكثر حين يكون المجال المعرفي متعلقا بالعلوم الإسلامية، خاصة مع ما يسجل فيها من سجال حول المناهج التي تصلح طريقا للبحث في هذه العلوم ، إما لخصوصيتها وارتباطها بالوحي، أو لعدم اتفاق المصنفين فيها على تصنيف موحد معتمد في هذا المجال.

من هنا تبرز معنا إشكالية المداخلة الرئيسة والتي مفادها: هل مناهج البحث المعتمدة في ميدان العلوم الإسلامية هي مناهج مستنسخة من النماذج الغربية أم هي مناهج مؤصلة وفق النموذج الإسلامي؟

ولمعالجة هذه الإشكالية كان لا بد من الإجابة عن جملة من التساؤلات الفرعية التي تصب في غاية الإجابة عن الإشكال الرئيس أهمها:

1- ما هو المنهج وما أهميته في العلوم؟

2- ما أهم تصنيفات المناهجعند الباحثين الغربيين وعند الباحثين المسلمين؟

3- ما أهم الأسباب التي تقف وراء استنساخ النموذج الغربي وهيمنته في مجال المناهج؟ وكيف أثر ذلك على أصناف كتب المناهج عند الباحثين المسلمين ؟

4- هل المحاولات التأصيلية للمناهج في العلوم الإسلامية حافظت على الموروث منها أم واكبت المعاصرة والتجديد؟

وتبرز أهمية الدراسة من أهمية المتغير الأساسي فيها وهو المنهج، إذ لا غنى للعلوم عن المناهج، كما تبرز أهمية الدراسة في ظل قيام مشكلة المنهج في العلوم الإسلامية وطرحها منذ عقود، خاصة مع عدم الاتفاق بين الباحثين المسلمين على تصنيف موحد للمناهج المعتمدة في هذا المجال، وهل المناهج الموروثة تغني عن التجديد والمواكبة؟

ومن هنا كانت الدراسة تهدف إلى إبراز مناهج البحث المعتمدة في العلوم الإسلامية وهل هي مجرد استنساخ للنموذج الغربي أم هي محاولة لتأصيلها وفق النموذج الإسلامي المحكوم بالوحي.

أما منهج الدراسة، فقد اقتضت طبيعة الموضوع اعتماد المنهج الوصفي مع توظيف القواعد والآليات المنهجية التالية :

الاستقراء : وذلك عند تتبع تصنيفات العلماء الغربيين أو المسلمين للمناهج، وكذا تتبع محاولات الباحثين المعاصرين للتأصيل لهذه المناهج.

الاستنتاج وذلك عند محاولة استنباط جملة الأسباب التي تقف وراء استنساخ النموذج الغربي وهيمنته وكذلك استنتاج فيما إذا كانت محاولات التأصيل حافظت على الموروث من المناهج أم واكبت المعاصرة والتجديد.

أما منهجية طرح الدراسة فقد تم تقسيمها إلى أربعة محاور أساسية ؛ الأول منها تناول التعريف بالمنهج وأهميته في العلوم؛ والثاني تناول أهم تصنيفات المناهج بين الباحثين الغربيين والباحثين المسلمين؛ بينما وقف المحور الثالث على أهم الأسباب التي وراء استنساخ النماذج الغربية وهيمنتهاوأثر ذلك على الكتابات والمصنفات عند المسلمين في مجال علم المناهج والمنهجية ؛ ليتناول المحور الرابع محاولات الباحثين المسلمين التأصيل للمناهج، وبيان هل هي تتوقف على الموروث منا أم لابد من المواكبة والتجديد.

**أولا: التعريف بالمنهج وأهميته في العلوم:**

**1-التعريف بالمنهج**:

**أ-لغة**:أما المعنى اللغوي للمنهج فأصله من الفعل نَهَجَ، ويقال:نَهَجَ فلان الأمر نَهْجًا؛ أي أبانه وأوضحه، ونَهَجَ الطريقَ: سلكه، وأَنْهَجَ الطريقُ: وضح واستبان، وصار نهْجا واضحا بيّنا، والمنهج بفتح الميم وكسرها هو النّهج والمنهاج؛ أي الطريق الواضح المستقيم[1]، ومن معانيه أيضا الخطة

المرسومة.[2]**ب-اصطلاحا**: عُرّف تعريفات متعددة أشهرها:

*المنهج هو:" فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين."[3]

*المنهج هو:" الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل، وتحدّد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة."[4]

* المنهج هو:" الطريق الذي يسلكه الباحث في تقصيه للحقائق العلمية في أي فرع من فروع المعرفة"[5].

2- **أهمية المنهج في العلوم عموما والعلوم الإسلامية خصوصا**: تعود أهمية المنهج في العلوم إلى كونه الطريق الصحيح للوصول إلى الحقائق، فهو الموضوع الأساسي في بنية أي

---

[1]ابن منظور، لسان العرب، مج2، ص383.
[2]إبراهيم أنس وآخرون، المعجم الوسيط، ص997
[3] عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977م ص4.
[4]المرجع نفسه، ص5.
[5] غازي عناية، منهجية البحث العلمي عند المسلمين، قسنطينة: دار البعث، دط، 1986، ص92.

نسق معرفي، والمقدمة الضرورية لتأسيس أي علم من العلوم، وهو من الشروط اللازمة لسلامة التفكير ودقة البحث وإصابة النتائج والخلاصات[6].

وعليه لما أدرك علماؤنا السلف أهمية المنهج ودوره في البناء العلمي الصحيح أخضعوا له كل أعمالهم واجتهاداتهم ، وكانت هذه العناية منهم بالمنهج تعود أساسا إلى كون مناهج البحث وطرق المعرفة هي مفاتح العلوم، فسلامة الأفكار المستخرجة تتوقف على سلامة المناهج وصحة الطرق والمسالك، ولهذا كان المنهج وطريقة تحصيل المعرفة أول ما يجب تحريره وإتقانه ممن رام البحث والنظر في علم من العلوم[7]، وفي ذلك يقول "عبد الرحمن بدوي": " إن تقدم البحث رهين بالمنهج يدور معه وجودا وعدما، دقة وتخلخلا، خصبا وعقما، صدقا وبطلانا، ومن هنا كان الاهتمام البالغ بتقنين مناهج البحث العلمي من أيام أرسطو إلى يومنا هذا، ويمكن أن نفسر تطورات العلم والمعرفة العلمية بأدوارها المتفاوتة عن طريق بيان دور المنهج العلمي في تحصيلها، فما انتكس من العلم إلا بسبب النقص في تطبيق المناهج العلمية أو في تحديدها، وما نما وازداد أصالة إلا بالدقة في تحديد المناهج وتقرير مبادئها القويمة"[8] .

فعلاقة المنهج بالعلم وثيقة جدا، لأن العلم لا يكون علما إلا بالمنهج الذي يستخدمه، مما حدا بكثير من العلماء إلى جعل العلم منهجا قبل أن يكون موضوعا، ذلك أن المنهج للعلم كالأساس للبناء، وعليه أصبحت أهمية المنهج من الحقائق التي هي في حاجة إلى التأكيد الدائم والتنبيه المستمر، باعتبار أن غيابه هو ما يقف وراء الفوضى الفكرية التي تسود حياة المسلمين اليوم والتي تشكل بحق أزمة في المنهج تستدعي الحاجة الماسة إلى الكتابات المكثفة فيه[9].

ومن هنا كان أي اختلال في قضية المنهج ينتج حتما معرفة شوهاء، لذلك لا بد من التأكيد على أهميتها اهتداء بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، وتأثرا بحرص سلفنا الصالح الذي شيد الحضارة من خلال التزامه بالمنهج الصحيح، خاصة وأن التزامه تلقيا وأداء يطوي الكثير من المراحل ويطيل أعمار الأفراد والأمة، بما يجدونه من سعة في الزمن والجهد، وبما يتجنبونه من رهق ومشقة.[10]

ولأن قضية المنهج مهمة جدا، فإن له مزايا عديدة أهمها:[11]

أ- ضمان مسيرة علمية صحيحة على ضوء ركائز قويمة؛ لأن المنهج طريق يتميز بالوضوح والبيان، ويوصل إلى الأهداف والمنافع المقصودة.

---

مجموعة من الباحثين،قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1، 1996، ص[6]7

عبد الكريم عكيوي، نظرية الاعتبار في العلوم الإسلامية، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية ، ط1، 2008، [7]

عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص237.[8]

سيف الدين عبد الفتاح، حول المنهجية الإسلامية – مقدمات وتطبيقات- مجلة المسلم المعاصر، العدد 100، حزيران- يونيو- 2001.[9]

فاروق حمادة، منهج البحث في الدراسات الإسلامية – تأليفا وتحقيقا- دار القلم دمشق، ط1، 1421هـ، 2000م، ص12. [10]

عبد الرحمن السديس، الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، العدد 58، رجب- شوال، 1420هـ، ص ص 302،301. [11]

ب- اختصار الطريق للوصول إلى الغاية المنشودة والهدف المرسوم.

ج- ضمان من التعثر ولعقبات التي تحول دون الوصول إلى المقصود .

د- تحقيق النفع المنشود و الأثر المعقود، وذلك من خلال التزام المنهج الصحيح الموصل إلى الحقائق والغايات.

ه- التزود بأهم رصيد في حياة العلماء وما هو أهم من مجرد المعلومات ، ألا وهو المنهج القويم لنسير على مسارهم الصحيح.

ثانيا:تصنيفات المناهج بين الباحثين الغربيين والباحثين المسلمين:
إذا كانت مناهج البحث هي الطرق والأساليب العلمية المستخدمة في البحث للوصول إلى الحقيقة في شتى ميادين المعرفة، فما هي تصنيفات هذه المناهج؟

**1- تصنيفات المناهج عند علماء الغرب**: إذا كان علماء الغرب الذين يتغنون ويدّعون سبقهم في وضع المناهج العلمية وتصنيفاتها لم يتفقوا على تصنيف واحد لها، بل هناك عدة تصنيفات

حديثة لأنواع المناهج لعل من أشهرها[12]:

**أ-تقسيم "هويتني" (Withney)**: الذي يجعل المناهج هي: المنهج الوصفي، المنهج التاريخي، المنهج التجريبي، البحث الفلسفي، البحث التنبؤي، البحث الاجتماعي، البحث الإبداعي.
**ب- تقسيم "ماركيز"(Marquis):** الذي يجعل المناهج هي: المنهج الأنثربولوجي، المنهج الفلسفي، منهج دراسة الحالة، المنهج التاريخي، منهج المسح، المنهج التجريبي.
**ج- تقسيم "جود و سكيتس"(Good/Scates):** الذي يجعل المناهج هي: المنهج التاريخي، المنهج الوصفي، منهج المسح الوصفي، المنهج التجريبي، منهج دراسة الحالة، منهج دراسات النمو والتطور.
**الفرع الثاني: تصنيفات المناهج عند العلماء والباحثين المسلمين**: إن العلماء والباحثين في مجال الدراسات الإسلامية لم يتفقوا أيضا على تصنيف موحد لأنواع المناهج، بل نلمس خلطا كبيرا بينهم تبعا لاعتبارات مختلفة للتصنيف، إما بسبب اختلاف المجالات العلمية والمعرفية التي درست في إطارها، وإما بسبب تبني بعضهم لمناهج نموذجية رئيسية، واعتبار المناهج الأخرى جزئية متفرعة منها، كما اعتبر بعضهم الآخر بعض المناهج مجرد أدوات وليست مناهج. (13)

وهذه بعض النماذج لتصنيفات المناهج عند من كتبوا وصنفوا في مناهج البحث[14]:

---

[12]ماتيو جيدير، منهجية البحث، ترجمة ملكة أبيض، تنسيق محمد عبد النبي السيد غانم، دون معلومات النشر، ص ص75،76، www.ucas.edu.ps.

[13]فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص65.

[14]جميلة قارش، مشكلة المنهج في الدراسات الإسلامية، مجلة المعيار، كلية أصول الدين ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة، العدد 48 السنة 2019م ،ص ص 214،215.

**أ-** قسمها " عبد الرحمن بدوي" في كتابه "مناهج البحث العلمي"إلى ثلاثة هي: المنهج الاستدلالي(الرياضي)، المنهج التجريبي، المنهج الاسترادادي( التاريخي)، وقال بإمكانية إضافة رابع هو: المنهج الجدلي.
وقد نقل عنه هذا التقسيم بعض الباحثين في مجال الدراسات الإسلامية "كغازي عناية" في كتابه " مناهج البحث العلمي في الإسلام".
**ب-** قسمها "رشدي فكار" في كتابه "في المنهجية والحوار" إلى ثلاثة أيضا وهي: المنهج التاريخي، المنهج السوسيولوجي، المنهج التحليلي، ومع أن هذه المناهج هي مناهج غربية في مجال العلوم الإنسانية، إلا أنه قدم كيفية الاستفادة منها في مجال الدراسات الإسلامية.
**ج-** قسمها " أحمد بدر في كتابه" أصول البحث ومناهجه" إلى خمسة وهي: المنهج الوثائقي(التاريخي)، المنهج التجريبي، منهج المسح، منهج دراسة الحالة، المنهج الإحصائي.
**د-** قسمها " سعيد إسماعيل صيني" في كتابه " قواعد أساسية في البحث العلمي"إلى ثلاثة مناهج رئيسية تتفرع عنها مناهج فرعية وهي: مناهج الأبحاث الوصفية وتتفرع عنها المناهج التوثيقية ومناهج الأشياء الحاضرة، ثم مناهج الأبحاث الاستنباطية، وأخيرا مناهج الأبحاث الاستقرائية.
**ه-** قسمها "محمد الدسوقي" في كتابه" منهج البحث في العلوم الإسلامية" إلى ثلاثة وهي: المنهج النقلي، المنهج الاستقرائي، المنهج الاستنباطي.
**و-** قسمها "فريد الأنصاري" في كتابه "أبجديات البحث في العلوم الشرعية إلى أربعة وهي:المنهج الوصفي، المنهج التوثيقي، المنهج الحواري، المنهج التحليلي، مراعيا في ذلك طبيعة الدراسات الإسلامية وخصوصيتها.

## ثالثا: الأسباب التي تقف وراء استنساخ النماذج الغربية وهيمنتها وأثر ذلك على مصنفات المناهج عند الباحثين المسلمين:

### 1- الأسباب التي تقف وراء استنساخ النماذج الغربية وهيمنتها:

هناك أسباب كثيرة تقف وراء تأثر المسلمين بالنماذج الغربية في مجال المناهج، مما حدا بالكثير منهم إلى استنساخها و محاولة توظيفها في مجال العلوم الإسلامية حتى وإن كانت لا تتوافق والرؤية الإسلامية في هذا المجال، ولعل أهم هذه الأسباب على الإطلاق[15]:

أ-أن عناصر النظام المعرفي الإسلامي وبناء المنهجية المتولدة عنه والمنبثقة منه عمليات لم تكتمل بعد، وربما لم يُبذل فيها الجهد اللائق بهما، بحيث تؤصل قاعدة معرفية منهجية صلبة تناطح المتاح في حقل المناهج الغربية والجاهز في سياق الأدوات البحثية والاقترابات المختلفة لمعالجة الظواهر المتنوعة وطرائق تناولها، وبذلك ظل الحديث عن المنهج في مجال الدراسات الإسلامية مجرد شعارات مرفوعة من غير تفعيل على الرغم من صلاحيتها للتفعيل كنماذج، كما تصلح لنقلها للغير لمناقشتها، فضلا عن إمكانيات محاكاتها بشكل واسع في نماذج أخرى.

---

[15] جميلة قارش، مشكلة المنهج في الدراسات الإسلامية، ص ص 215،216

**ب-** طول سيطرة المناهج الموروثة في سائر العلوم الإسلامية لنحو عشرة قرون، بحيث صارت في الوعي السائد جزءا من الدين، وصار التجديد المطلوب في المناهج لاختلاف الأعصار والتحديات يعتبر مساسا بالدين.
**ج-** تصدر المستشرقين وعلماء الدراسات الإسلامية من الغربيين في عدة مجالات نظرية وتطبيقية، بحيث صارت دراساتهم ومناهجهم نموذجا يصعب التشكيك فيه أو الخروج عليه، وبالتالي بقي التصنيف متوقفا عند ما أقروه من مناهج، خاصة إذا علمنا أن أكثر المستشرقين يجعلون مواضع البحث ظواهر مادية خالصة منقطعة عن أصلها في الوحي وعن أساسها في الفكر والواقع.
**د-** عبث الاستعمار ومحاولاته لطمس أي موروث في مجال المناهج، إثباتا لأصالة المنتوج الغربي حتى وإن كان استفاد من النموذج الإسلامي، ولا يخفى تاريخيا حرق المستعمرين لكثير من المخطوطات والمكتبات الإسلامية في كثير من الدول الإسلامية التي استعمرتها.

2- **أثر هذا الاستنساخ على أصناف الكتابات المنهجية عند الباحثين المسلمين**:

لقد كان للتأثر الكبير بمناهج الغرب ومحاولات استنساخها واعتمادها في مجال العلوم الإسلامية أن أفرز ذلك ثلاثة أصناف من الكتابات في مجال المناهج هي:
**أ-كتابات من المنظور الغربي للمنهجية العلمية**: سواء منها ما لم يزل على أصله، أو ترجم إلى العربية، أو ما صنفه المفكرون العرب أنفسهم، ورغم أهمية هذه المصنفات وفائدتها الكبيرة خاصة في المجال التقني من المنهج، فإنها من جانب الرؤية النظرية للمنهج وما تقدمه من قواعد وضوابط في ذلك، ذات ضرر كبير على الباحث المسلم المبتدئ، لما تتسم به من ارتباط شديد وصريح بالمذهبيات العلمانية على مختلف صورها، فمثلا نجد "فلاديمير كورغانوف" في كتابه " مناهج البحث العلمي" يصرح بقوله أن "العالم ملحد بصورة منهجية."[16]

هذه الرؤية هي نفسها التي تحكم كثيرا من الكتابات العربية التي تأثرت بالكتابات الغربية ومن أمثلتها:
*-أسس المنطق والمنهج العلمي، لفتحي الشنيطي.
*- المنهج العلمي وتفسير السلوك، لمحمد عماد الدين إسماعيل.
**ب- كتابات في التخصصات غير الشرعية**: وهي مصنفات اهتمت بالمنهجية العلمية ولكن في تخصصات غير شرعية كمناهج البحث الأدبي، أو اللغوي، أو النفسي، أو الاجتماعي، وهذا النوع من المصنفات فضلا عن كونه متأثرا في غالبه بالرؤية الغربية، فإنه مرتبط بالمجال الذي صنف فيه ومنها:
*- البحث الأدبي: طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، لشوقي ضيف.
*- المناهج الفلسفية، للطاهر وعزيز.
*- أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية، لفاخر عاقل.
**ج- كتابات في التخصصات الشرعية**: سواء ما كتبه المستشرقون أو المسلمون وهي قليلة جدا، وتنقسم من حيث الغرض الغالب منها إلى قسمين:

---

[16] الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي، ص42، نقلا عن فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 9.

*- قسم الغرض الغالب منه هو عرض رؤية العلماء المسلمين الفلسفية لمناهج البحث العلمي، ومن أمثلته:
- مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، للمستشرق الألماني فرانتز روزنتال، وقد ترجم إلى العربية.
- مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي، لعلي سامي النشار.
- مناهج البحث في العلوم الإسلامية، لمصطفى حلمي.
*- قسم الغرض الغالب منه هو تقديم صورة إسلامية عملية للبحث العلمي ومناهجه وتقنياته بشكل حديث، انطلاقا من النصوص القرآنية والحديثية، واستعانة بمناهج العلوم الإنسانية في الفكر الغربي، ومنها:
- لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، لمحمد عجاج الخطيب.
- في المنهجية والحوار، لرشدي فكّار.
- منهج البحث في العلوم الإسلامية، لمحمد الدسوقي.
- مناهج البحث العلمي في الإسلام، لغازي عناية.
- منهج البحث في الدراسات الإسلامية، لفاروق حمادة.
- أبجديات البحث في العلوم الشرعية، فريد الأنصاري

**رابعا: محاولات التأصيل للمناهج في العلوم الإسلامية بين المحافظة على الموروث ومواكبة المعاصرة والتجديد:**

**1- محاولات لأجل التأصيل لمناهج البحث في العلوم الإسلامية:**

إن مناهج العلوم الإنسانية عموما -بما فيها العلوم الإسلامية – في صورتها الحالية هي بحق إنتاج غربي مرتبط أشد الارتباط بالتاريخ الثقافي للغرب، يعبر عن مشكلاته وخصوصياته الفكرية، وقد كان تسرب هذه المناهج إلى جامعات ومراكز البحث في العالم الإسلامي أمرا تفرضه الحاجة نتيجة الفراغ العلمي لديها مع شدة الحاجة إلى التجديد والمواكبة، فكان أسهل حل لابد منه هو استيراد العلوم الغربية واستنساخ مناهجها دون تغيير ولا تحوير، بل إنه ينظر إليها على أنها مسلمات لا يرتقي إليها الشك، ولم تتلقى على أساس أنها نماذج قابلة للنقد والتمحيص.[17]

من هنا يحق التساؤل كيف يتم إدماج هذه المناهج في مجال العلوم الإسلامية وهي مخالفة في منهجيتها للطبيعة الإسلامية دون تحييد تحيزاتها ونزع مسلماتها المعرفية ومتضمناتها الأيديولوجية؟ ثم هل يمكن إعادة تشكيلها وفقا للنسق المعرفي الإسلامي بصورة تامة دون أن تفقد من فعاليتها واقتدارها البحثي جزءا أساسيا؟

وعليه فإن بناء مناهج للعلوم الإسلامية نابعة من النموذج المعرفي الإسلامي يتطلب دراسة وتحليل مناهج وأدوات البحث التي وجدت في الحضارة الإسلامية ونبعت من نسقها المعرفي

[17] محمد أمزيان، نقد مناهج العلوم الإنسانية وخطوات صياغة مناهج إسلامية، من ندوة قضايا المنهجية، ص203.

واستنباط نماذج من تلك العلوم، والتي جعلت الأمة الإسلامية آنذاك سيدة العالم بمناهجها العلمية والعملية في تناول الحقائق ودراستها، مرتكزة في ذلك على كون المعرفة وحدة متكاملة تعتبر الوحي أحد مصادرها المعرفية.[18]

ولعل هذه العودة والبحث عن التأصيل من شأنه تصحيح كثير من نتائج وقواعد المناهج المعتمدة والمستنسخة من النموذج الغربي والذي يحتاج في تعديله وإعادة بنائه إلى قاعدتين أساسيتين هما:[19]

* إعادة الاعتبار للوحي كمصدر معرفي في مجال العلوم الإنسانية.

* اعتبار التوحيد أساسا نظريا ومنهجيا في تأطير الدراسات والبحوث العلمية، والذي في إطاره تفسر كل الظواهر مهما كان نوعها ومجالها.

ثم إن محاولة التأصيل لمناهج بحث في العلوم الإسلامية يتطلب عملية تصنيف مستمرة لهذه المناهج باعتبارها ليست أبدا قواعد ثابتة، بل هي تتغير تبعا لمقتضيات العلم وأدواته، وتكون قابلة للتعديل المستمر حتى تفي بمطالب العلم المتجددة، وينطلق هذا التصنيف من اكتشاف المناهج التي تأسست عليها العلوم الشرعية وإبراز مناهج البحث والتفكير عند العلماء المسلمين من خلال الانكباب على التراث الذي سيحفظ للعلوم الشرعية خصوصيتها وطبيعتها المنهجية والمعرفية، مع الاستفادة مما توصل إليه الغرب في مجال علم المناهج دون معارضة لأصول المنهجية الإسلامية.[20]

ومحاولاتالتأصيل لمناهج البحث في العلوم الإسلامية ليست وليدة هذا العصر، بل إنها تمتد إلى العصور السابقة حين حاول العلماء المسلمون الحفاظ على الموروث عن علماء السلف في هذا المجال، خاصة منها مناهج علوم الحديث – خاصة منها منهج الجرح والتعديل- ومناهج علم الأصول، ومناهج علم الفقه، ومناهج علم الكلام، ومناهج التفسير...وغيرها، بل إن المناهج التي يدعي علماء الغرب أنها نتاج حضارتهم كالمنهج التجريبي أو الاستقرائي والتاريخي والوصفي كان للمسلمين سبق فيها وفي اعتمادها في الكثير من الميادين المعرفية كالطب، والفلسفة، والفقه،والتاريخ...

وفي عصرنا وفي ظل هيمنة تصنيفات المناهج الغربية وتأثر العرب والمسلمين بها واعتقادهم أنها المناهج العلمية الأصلح للبحث والموثوق بنتائجها، وجدت محاولات للتأصيل لمناهج البحث في العلوم الإسلامية وفق رؤية إسلامية وبما يتوافق والنموذج المعرفي

---

[18] مجموعة من الباحثين ، قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، ص ص 13،12.

[19] محمد أمزيان، نقد مناهج العلوم الإنسانية، ص222، ص225.

[20] جميلة قارش، مشكلة المنهج في الدراسات الإسلامية، ص217.

الإسلامي المحكوم والمرتبط بالوحي، منها محاولة " علي سامي النشار " في كتابه " مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي"

وكذا محاولة فريد الأنصاري في كتابه" أبجديات البحث في العلوم الشرعية" التي اجتهد فيها وحاول أن يؤصل لمناهج البحث في علوم الشريعة، حتى أنه في تصنيفه وتسميته لأنواع المناهج المعتمدة للبحث في هذا المجال اختار وما يتوافق والرؤية الإسلامية، ويمكن أن نعد أيضا محاولة " محمد الدسوقيّ في كتابه " منهج البحث في العلوم الإسلامية" اجتهاد في نفس الاتجاه من خلال محاولة تقديم تصنيف للمناهج المعتمدة في العلوم الإسلامية على غرار ما يقدمه النموذج الغربي في مجال المناهج، أيضا هناك العديد من المحاولات التي تصبو إلى التأصيل لمناهج في البحث تراعي خصوصية العلوم الإسلامية وارتباطها بالرؤية الإسلامية الخاضعة والمستمدة من الوحي( الكتاب والسنة)، كمحاولة حلميعبد المنعم صابر في كتابه " منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام ".

غير أن هذه المحاولات لا تزال غير كافية لمجابهة المتاح من المناهج الغربية التي تهيمن في مجال علم المناهج، وخير دليل على ذلك هو أن كثيرا من المقررات الدراسية في الجامعات العربية والإسلامية في مقاييس علم المناهج والمنهجية لا زالت تفرض تصنيفات المناهج وفق الرؤية الغربية، وقد أبرزنا سابقا كيف أثر ذلك على كتابات ومصنفات الباحثين من العرب والمسلمين ممن ألفوا في علم المناهج والمنهجية.

**2-تصنيف مناهج العلوم الإسلامية بين المحافظة على الموروث والمعاصرة:**

إن إيجاد تصنيف للمناهج في العلوم الإسلامية والوقوف على المناهج الحقيقية المناسبة للتوظيف والاعتماد في هذا المجال يتطلب جهدا دقيقا يقوم على المحافظة على ما تم اكتسابه من الموروث في مجال المناهج عن السلف ومحاولة المواكبة للمعاصرة من خلال تطوير هذه المناهج لإدراك الواقع ومواكبة العصر، خاصة وأن المناهج التي وضعها المتقدمون من علمائنا ليست نصا منزلا يقف فيه الإنسان موقف المتلقي، وإنما هو جهد إنساني لفهم التفاعل المطلوب بين الظواهر وقضايا الواقع ومناهج معالجتها، لذلك فهذه الأخيرة هي في حالة تطور ونمو لتستجيب باستمرار لمتطلبات الواقع وتحدياته.[21]

وقد ترتب على استقرار المنهج وعدم التفاته للمتغيرات آثار سيئة على نتائج بحوث ودراسات العلوم الإسلامية؛ لأن المناهج التراثية التي استخدمها السلف في مختلف فروع العلوم الشرعية كانت قد أنتجت ضمن ظروف و ملابسات قد تغيرت تماما في عصرنا؛ مما استلزم تغيير بنية الكثير من تلك المناهج حتى تتسق مع هذه المتغيرات دون أدنى تنكر للأصالة ومرجعيتها ومقتضياتها، وخير مثال على المواكبة والمعاصرة في مجال العلوم

---

[21] جميلة قارش، مشكلة المنهج في الدراسات الإسلامية ، ص 221.

الإسلامية ما لمسناه في علم الاقتصاد الإسلامي من قصور ووثبات في أبحاثه على منهج الفقه الإسلامي ( فقه المعاملات ) أو ما يعرف في الاقتصاد الإسلامي بمرحلة الفقه الاقتصادي خاصة مع بدايات نشوء وظهور هذا العلم، فجاءت أغلب الدراسات فيه دراسات فقهية بحتة، ومع تطور الأبحاث في هذا العلم وتطور مناهجه أصبح يوظف منهج التحليل الاقتصادي كمرحلة تالية تلي مرحلة الفقه الاقتصادي، مستفيدا في ذلك من مناهج علم الاقتصاد الوضعي، وبذلك حقق هذا الفرع من العلوم الشرعية التكامل والجمع بين منهج الأصالة والخصوصية الإسلامية ( مرحلة الفقه الاقتصادي )، والمناهج المعاصرة و المستفادة من علم الاقتصاد الوضعي ( مرحلة التحليل الاقتصادي).[22]

**الخاتمة**:

بعد هذه الجولة العلمية المختصرة توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات أهمها:

**1- النتائج**:

* أن المناهج هي الموضوع الأساسي في بنية أي نسق معرفي، والمقدمة الضرورية لتأسيس أي علم من العلوم، والطريق الصحيح للوصول إلى النتائج.

* هناك اختلاف واضح بين تصنيفات المناهج عند علماء الغرب وحتى بين العلماء المسلمين، وإن كانت أكثر تصنيفات الباحثين المسلمين لمناهج البحث متأثرة بالرؤية الغربية، مما أدى إلى استنساخ هذه الأخيرة و هيمنتها في مجال المناهج في أغلب الكتابات والمصنفات عند المسلمين، بل تعدى الأمر إلى اعتمادها ضمن المقررات الدراسية في جامعات ومراكز البحث في العالم العربي والإسلامي.

* هناك العديد من الأسباب التي تقف وراء استنساخ وهيمنة المناهج الغربية في العالم الإسلامي، بل إن الأمر ارتقى عند البعض إلى كون هذه المناهج مسلمات لا تقبل التشكيك وليست مناهج خاضعة للنقد والتقويم.

* هناك محاولات جادة من مجموعة من الباحثين المسلمين من أجل التأصيل لمناهج العلوم الإسلامية وفق الرؤية الإسلامية، غير أن هذه المحاولات لا تزال غير كافية لمجابهة المتاح من المناهج الغربية التي تهيمن في مجال علم المناهج.

* إن إيجاد تصنيف للمناهج في العلوم الإسلامية والوقوف على المناهج الحقيقية المناسبة للتوظيف والاعتماد في هذا المجال يتطلب جهدا دقيقا يقوم على المحافظة على ما تم اكتسابه من الموروث في مجال المناهج عن السلف ومحاولة المواكبة للمعاصرة.

---

[22] جميلة قارش، مشكلة المنهج في الدراسات الإسلامية، ص 222.

**2- التوصيات :**

* تقترح الدراسة مراجعة مقررات مادة المناهج والمنهجية على مستوى جامعات العالم الإسلامي وصبغتها صبغة إسلامية من خلال تدريس مناهج العلوم عند السلف، و المناهج المعاصرة التي تتطلبها فروع المعارف المعاصرة.

* تنقيح المناهج الموروثة بما يحقق المواكبة والمعاصرة، مما يستلزم تغيير بنية الكثير من تلك المناهج حتى تتسق مع هذه المتغيرات دون أدنى تنكر للأصالة ومرجعيتها ومقتضياتها، وهو ما يلمس على الأقل في علم الاقتصاد الإسلامي .

**قائمة المصادر والمراجع:**

**أولا: الكتب:**


1- إبراهيم أنس وآخرون، المعجم الوسيط،، دون معلومات نشر.
2- جمال الدين بن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط1، دت.

3- عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977م.
4- عبد الكريم عكيوي، نظرية الاعتبار في العلوم الإسلامية، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية ، ط1، 2008.
5- غازي عناية، منهجية البحث العلمي عند المسلمين، قسنطينة: دار البعث، دط، 1986.
6- فاروق حمادة، منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفا وتحقيقا، دمشق: دار القلم، ط1، 1421هـ، 2000م.
7- فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع، دط، 2008م.
8- ماتيو جيدير، منهجية البحث، ترجمة ملكة أبيض، تنسيق محمد عبد النبي السيد غانم، دون معلومات النشر، www.ucas.edu.ps.
9- مجموعة من الباحثين، قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1، 1996.


**ثانيا: المقالات والأبحاث:**


10- جميلة قارش، مشكلة المنهج في الدراسات الإسلامية، مجلة المعيار، كلية أصول الدين ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة، العدد 48 السنة 2019م.
11- سيف الدين عبد الفتاح، حول المنهجية الإسلامية – مقدمات وتطبيقات- مجلة المسلم المعاصر، العدد 100، حزيران- يونيو- 2001.
12- عبد الرحمن السديس، الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، العدد 58، رجب- شوال، 1420هـ.
13- محمد أمزيان، نقد مناهج العلوم الإنسانية وخطوات صياغة مناهج إسلامية، من ندوة قضايا المنهجية.